٢ـ م ـ الاستعمال القرآني الجديد للفظة: «مثل».

إنّ الله تعالى ضرب في القرآن الكريم الكثير من الأمثال، كي يأخذ الناس منها العظة والعبرة. وقد جاء في سورة العنكبوت (١) قوله تعالى: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ وهذه الآية الكريمة جاءت في سورة العنكبوت بعد أن ضربت المثل عن الضعف والهوان ببيت العنكبوت. جاء في هذا المعنى في سورة العنكبوت (٢) قوله تعالى: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً. وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ المعنى، والله تعالى أعلم، صفة الذين اتخذوا من دون الله أولياء يعبدونهم من دون الله، واوثاناً يشركونها مع الله تعالى، من جلب المؤذي والضر، وصرف الهدى والنفع، كمثل العنكبوت، تلك الحشرة المتوذية، التي تتخذ بيتها واتخذته مسكناً، والمعروف أن الأنثى هي التي تبني البيت وحدها، وقد أثبت العلم ذلك. وهذا البيت الذي بنته أنثى العنكبوت واتخذته منزلاً تسكنه، هو أسوأ البيوت. وإن من نظر إلى بيت العنكبوت رآه خيوطاً، سبحان الله تعالى الذي أعطى العنكبوت هذه المهارة وهذه القدرة كي تصنعه.

إنّ هذه الآلهة المعبودة من دون الله تعالى المزعومة،

---

(١) سورة العنكبوت ٤٣

(٢) سورة العنكبوت ٤١

والزائفة، لا يأتي منها إلا الشر الخالص والضرر المحض، فهي لا تنفع ولا تضر. إنها عاجزة عن جلب خير لها وطرد شر عنها، فكيف تستطيع أن تفعل شيئا لغيرها.

إن هذه الآية الزائفة العاجزة صفتها صفة بيت العنكبوت الذي هو بيت الموت والهلاك، والذي لا يليق فيه ساكنه وقاصده سوى الموت والهلاك.

إن أنثى العنكبوت بعد بناء بيتها وحتفها، وبعد تلقيح ذكرها لها مهمتها أن تقتل الذكر وتأكله، ولذلك هو يفر منها إن استطاع. وإنها إذا خرج أبناؤها منها أخذوا يأكل بعضهم بعضا، ويأكلون أمهم. وإن كل ما سولت له نفسه من العشيرات الصغار أن يقترب من بيت العنكبوت تنصب له كمينا، ولذلك فإن مصير كل ضعيف وزائر يدخل بيت العنكبوت إنما هو القتل (1).

وهكذا يكون مصير المشرك الذي يعبد الأصنام الخرس في الدنيا والهوان في الآخرة، وكذلك مصير ساكني بيت العنكبوت، وقاصديه، وزائريه. إن المصير في كلتا الحالتين الخسران المبين.

ب - معنى ضرب المثل والهدف من ضربه:

المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره (2).

---

(1) انظر صفا: القرآن محاولة لفهم عصري مصطفى محمود ص 292-294 دار الشروق الطبعة الثانية 1970

(2) مفردات القرآن لعبد الأمير مهنا: "مثل" 2/596

وضرب المثل هو من ضرب الدراهم، وهو ذكر شيء أثره يظهر في غيره (١) وضرب الدراهم اعتباراً بضرب المطرقة، وقيل له الطبع اعتباراً بتأثير السكة فيه، وبذلت شبهة السجية. وقيل له الضريبة والطبيعة (٢)

من معاني المثل:

ومن معاني المثل أنه بمعنى:

الصفة. ومن الآية دلالة على ذلك قوله تعالى (٣): ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة. والله يضاعف لمن يشاء. والله واسع عليم﴾

المعنى، والله تعالى أعلم، صفة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله تعالى ومثلهم كمثل حبة، وهي اسم جنس لكل ما يزرعه ابن آدم ويقتاته وأشهر ذلك البر (٤) والسنابل سنابل الزرع من البر والشعير والذرة، الواحدة سنبلة (٥) ومعنى إنباتها سبع سنابل أن تخرج ساقاً يتشعب منها سبع شعب، لكل واحدة سنبلة (٦) وخص سبعاً من العدد لأنه

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني: «ضرب» ٢/٣٨٥

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني: «ضرب» ٢/٣٨٤

(٣) سورة البقرة ٢٦١

(٤) تفسير القرطبي ٣/١١١

(٥) لسان العرب: «سنبل»

(٦) الكشاف ١/٢٩٧

لما ذكروا أقصى ما تخرجه الحبة من الأسواق (١)
في كل سنبلة مئة حبة: قال ابن عطية: وقد يوجد في سنبل القمح ما فيه مئة حبة، فأما في سائر الحبوب فأكثر، ولكن المثال وقع بهذا القدر (٢)
والله يضاعف لمن يشاء: والله تعالى يضاعف الثواب لمن يشاء من عباده ضعافاً مضاعفة.
وفي الحديث إلى سبعمئة ضعف، إلى سبعة آلاف، إلى ما لا يحصى عددُه إلا الله (٣)
والله تعالى واسع فضله، عظيم عطاؤه، عليم بكل نية، وقول وفعل، ويجازي كلَّ إنسان بما يستحق من خير على الحسنة، وشر على السيئة.

العبرة:

ويأتي المثل بمعنى العبرة (٤) ومن ذلك ما جاء في سورة الزخرف عن فرعون طاغية مصر، وعن قومه الذين استخف بعقولهم فأطاعوه فهلكوا.
جاء في سورة الزخرف (٥) قوله تعالى: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين. فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين. فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين﴾

---

(١) البحر المحيط ٢/ ٤٣٤
(٢) تفسير القرطبي ٢ ١١١
(٣) البحر المحيط ٢/ ٤٣٠
(٤) لسان العرب: "مثل"
(٥) سورة الزخرف ٥٤-٥٦

المعنى، والله تعالى أعلم: حينما وَزَنَ فرعون قومه ووَزَنَ عقولهم وجدهم خفيفي الوزن والعقول، ولهذا لم أطاعوه حينما تحدى فقال أنا ربكم الأعلى، فلما آسفونا أي فلما أغضبونا وأسخطونا (1) انتقمنا منهم أجمعين فأغرقناهم في البحر الأحمر المسمّى قديماً ببحر القلزم، وذلك حينما تبع فرعون وقومه التقطه موسى عليه السلام وقومه بنو إسرائيل. فجعلنا فرعون وقومه سلفاً متقدمين ليتعظ بهم الآخرون (2) ومثلاً للآخرين: وعبرة وعظة يتعظ بهم من بعدهم من الأمم فينتهوا عن الكفر بالله (3) وجاء في لسان العرب (4): "وقد يكون المثل بمعنى العبرة، ومنه قوله عز وجل: فجعلناهم سلفاً ومثلاً لآخرين فمعنى السلف أنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون (5) ومعنى قوله: "مثلاً" أي عبرة يعتبر بها الماضون".

الآية:

ويأتي المثل بمعنى الآية (6) ومن الأدلة على

---

(1) تفسير الطبري ٢٥/٥٠

(2) لسان العرب: "سلف"

(3) تفسير الطبري ٢٥/٥١

(4) لسان العرب: "مثل"

(5) الغابرون: الماضون المتقدمون.

(6) لسان العرب: "مثل"

ذكر ما جاء في سورة الزخرف، من آية من آيات ثلاث كريمات محكمات. قال تعالى (١): ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون. وقالوا أآلهتنا خير أم هو. ما ضربوه لك إلا جدلاً. بل هم قوم خصمون. إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل﴾

سبب النزول:

أخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر وابن مردويه والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت (٢): ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ شق ذلك على أهل مكة وقالوا: شتم آلهتنا. فقال ابن الزبعرى (٣) أنا أخصم (٤) لكم محمداً، ادعوه لي فدعي فقال: يا محمد، هذا شيء لآلهتنا خاصة، أم لكل من عبد من دون الله؟ قال: بل لكل من عبد من دون الله. فقال ابن الزبعرى: خصمتك (٥) ورب هذه البنية (٦) يعني الكعبة: ألست تزعم أن عيسى عبد صالح، وأمه مريم عبد صالح، وأن الملائكة

---

(١) سورة الزخرف ٥٧-٥٩

(٢) سورة الأنبياء ٩٨

(٣) أسلم بعد فتح مكة، وحسن إسلامه، وتوفي سنة ١٥ هـ. انظر الأعلام ٤/٨٧

(٤) أخصم محمداً: أغلبه في الخصومة.

(٥) خصمت: غلبت.

(٦) البنية: كل ما بني، وتطلق على الكعبة.

صلى الله عليه وسلم قال: بلى. قال: فهذه النصارى تعبد عيسى، وهذه اليهود تعبد عزيرا، وهذه بنو مليح تعبد الملائكة. فضجّ أهل مكة وضجوا فنزلت (١): ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ عزير وعيسى والملائكة، ونزلت: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون﴾ قال: وهو التصليح (٢)

يَصِدُّون: صدان قراءتان، بكسر الصاد وبضمها. ومن العلماء من ذهب إلى أن يَصِدّ ويَصُدّ بمعنى واحد، بمعنى الإعراض (٣) ومنهم من قال: إن يَصِدّون، بكسر الصاد، بمعنى يضجّون (٤) ويضحكون (٥) فرحا بما سمعوا (٦) وإن يَصُدّون، بضم الصاد، بمعنى الصدّ وعن الحق (٧) والإعراض والصدوف (٨) وبمعنى يعدلون عن الحق (٩)

---

(١) سورة الأنبياء ١٠١
(٢) انظر الدر المنثور للإمام السيوطي ٥/٦٧٩
(٣) تفسير الطبري ٢٥/٥٢ ولسان العرب: "صدد"
(٤) تفسير الطبري ٢٥/٥٢
(٥) تفسير ابن كثير ٧/٢٢٠ وتفسير القرطبي ٩٢٣٥
(٦) الجلالين.
(٧) لسان العرب: "صدد"
(٨) لسان العرب: "صدد"
(٩) تفسير الطبري ٢٥/٥٢

بل هم قوم خصمون: يقول جل ثناؤه: ما بقومك يا محمد حقوره المشركين من محاجتهم إياك بما يجادلونك به طلب الحق بل هم قوم خصمون يلتمسون الخصومة بالباطل (١)

إن هو إلا عبد: ما عيسى إلا عبد من عبادنا (٢)

وجعلناه مثلا لبني إسرائيل: أي آية تدل على نبوته (٣)

وهذا تفسير موجز للآيات الكريمات، والله تعالى أعلم، ولما ضرب عيسى ابن مريم مثلا، وجعلناه آية دالة على قدرة الله تعالى المطلقة، وعلى نبوة عيسى ابن مريم إذا قومك يا محمد، وإذا الكفار مكة يعرضون كعادتهم. ويصدون عن سبيل الله تعالى. إلهم وقف القراءة بضم الصاد يستمرون على كفرهم وعلى صدهم عن سبيل الله تعالى. وإن المعنى وقف القراءة الأخرى بكسر الصاد، إذا قومك يا محمد، وقد ظنوا أنهم كسبوا المعركة، يضحكون فرحا، ويضحكون سرورا، وقفا لفهمهم السقيم بأن ما سبق أن جاء في سورة الأنبياء بأن المعبودين من دون الله تعالى في نار جهنم يوم القيامة، ابتداء بأصنام قريش. لقد ظنوا أن النار مصير كل المعبودين من دون الله تعالى، وفيهم من دعا إلى

---

(١) تفسير الطبري ٢٥/٥٣

(٢) تفسير الطبري ٢٥/٥٣

(٣) لسان العرب: "مثل"

توحيد الله تعالى، وصوره لا يشملهم الوعيد، ولكن كفار مكة لا يفقهون. إنهم ضجوا بالضحك وفق فهمهم السقيم كما بيّنا، ولم ينطقوا إلا ما جاء في سورة الأنبياء ذاتها، في قوله تعالى (1): ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون. لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون. لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾. إن الذين سبقت لهم من الله تعالى الجنة والسعادة الأبدية يوم القيامة كعيسى وعزير والذين دعوا إلى التوحيد وإفراد الله تعالى بالعبادة ولكن قومهم عبدوهم دون علم منهم، أولئك عن جهنم مبعدون يوم القيامة. لا يسمعون صوت نار جهنم أصلاً، وهم فيما اشتهت أنفسهم من نعيم الجنة خالدون. لا يحزنهم يوم القيامة الفزع الأكبر بسوق الكافرين إلى النار وبئس القرار، بل تتلقاهم الملائكة الأطهار قائلين لهم، هذا يومكم الذي كنتم توعدونه في الحياة الدنيا، إنه وعد الصدق، وقول الحق. وهكذا اتضح آيات سورة الأنبياء الكريمة خطأ المشركين. وتستمر آيات سورة الزخرف في التعريض بالكافرين لكفرهم وصدهم عن سبيل الله تعالى: ﴿إنهم يتساءلون من باب المكر وليس من باب نقص الحجة: أآلهتنا خير أم عيسى الذي يعبده

(1) سورة الأنبياء 101-103

النصارى. إنّا راضون بأن يكون عيسى وأصنامنا يوم القيامة خزنا لجهنم.

إنّ كفّار مكّة لم يضربوا هذا المثل، ولم يجعلوا تمثيل عيسى عليه السّلام مثل أصنامهم إلّا من باب الجدل العقيم، وليس من باب نقص الحجّة. إنّهم قوم يحبّون الخصام لذات الخصام.

إنّ عيسى عليه السّلام ما هو إلّا عبد من عباد الله تعالى، أنعم الله تعالى عليه بالنّعم العظيمة، والآلاء الجسيمة، وقد جعل الله تعالى عيسى عليه السّلام مثلاً لبني إسرائيل، وآية من آيات الله تعالى العظمى. ومن الآيات الّتي تجلّت في عيسى عليه السّلام أنّ الله تعالى خلقه من أمّ دون أب، فمثله مثل آدم الّذي خلقه الله تعالى من طين، دون أب ولا أم، كما جاء في سورة آل عمران (1) بينما خلق الله تعالى أمّنا حوّاء من ضلع آدم عليه السّلام، فكلّنا خلقنا بقدرة الله تعالى من أب، دون أمّ. والصّورة الرّابعة والأخيرة الدّالّة على قدرة الله تعالى على الخلق هي خلقه كلّ الخلائق وراء ذلك من ذكر وأنثى.

وعيسى عليه السّلام من آيات الله تعالى على أنّه رسول، وهما أكثر آياته عليه السّلام وأكبرها، ومنها قدرته عليه السّلام، بإرادة الله تعالى على

---

(1) سورة آل عمران 59

إحياء الموتى، ثم صوراً من أولي العزم الخمسة من الرسل.

إن أول ما جرى على لسانه عليه السلام في المهد قوله كما جاء في سورة مريم (1): ﴿قال إني عبد الله﴾

إن عيسى عليه السلام آية عظمى من آيات الله تعالى، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وإن مثله عليه السلام كمثل آدم عليه السلام. جاء في سورة آل عمران (1) قوله تعالى (1): ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ المعنى أن صفة عيسى عليه السلام من الغرابة عند الله تعالى وقد خلقه من أنثى ولا ذكر، دليلاً على القدرة المطلقة لذات العلية. كصفة آدم عليه السلام الأشد غرابة، فقد خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له كن فكان بشراً سوياً من دون أبوين فكان آدم عليه السلام شخصاً سوياً بقدرة الله تعالى.

إنه لا يصح أن يُعبد آدم عليه السلام، وهو الأشد غرابة، فكيف يصح أن يُعبد عيسى عليه السلام الأقل غرابة!

---

(1) سورة مريم 30

(2) سورة آل عمران 59

د - الاستعمال القرآني الجديد للفظة: "مثل"

لقد تبيّنا أن لفظ المثل يدل في اللغة وفي القرآن الكريم على ثلاثة معان هي الصفة، والعبرة، والآية.

وبعد استقرائنا وراء ذلك لاستعمال القرآن الكريم لفظة "مثل"، تبيّنا أن ثمانية استعمالات، فريداً وجديداً، في القرآن الكريم للفظة مثل، وقد تجلّى هذا الاستعمال الفريد والجديد في موضعين اثنين في القرآن الكريم، الموضع الأول في الآية رقم ٣٤ من سورة النور المدنية الكريمة. قال تعالى (١): ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبيّنات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ﴾ والموضع الآخر في الآية رقم ٧٣ من سورة الحج المدنية الكريمة. قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس ضُرب مثلٌ فاستمعوا له. إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له. وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه. ضعف الطالب والمطلوب ﴾ ونبدأ، مستعينين بالله تعالى، بالتفسير الموجز للآيتين الكريمتين. ونبدأ بآية سورة النور الكريمة. إن آية سورة النور الكريمة تخاطب الناس أجمعين وتقول لهم: ولقد أنزلنا إليكم (٣) آيات كريمات، مبيّنات لمعانيهن، مُفصِحات عن مراميهن. ومثلاً من جنس الأمثال التي ضربناها في حق الأقوام الذين مضَوا من قبلكم، إنهم

---

(١) سورة النور، ٣٤

(٢) سورة الحج ٧٣

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٩/٣٣

كفروا فأخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر، كما أنزلنا
موعظة للمتقين، الذين فهموا معنى المثل، والذين
اقتنعوا بمرماه، من أخذ الموعظة.

ومعنى آية سورة الحج، والله تعالى أعلم، إن الآية
الكريمة تخاطب الناس أجمعين، يا أيها الناس ضرب
مثل فأخذ العظة والعبرة منه، فاستمعوا له استماعا جيدا
كاملا، وأدركوا معناه، وتيقنوا صدقه، وهو إفراد الله
تعالى بالعبادة وحده لا شريك له. إن الأصنام التي تعبدونها
أيها المشركون من دون الله تعالى لن تخلق إلى يوم القيامة
ذبابا يضرب به المثل في القدرة والوساخة، وفي الذل
والهوان، وفي الضعف والعجز. إن كل الأصنام المعبودة
من دون الله تعالى لا تستطيع إلى يوم القيامة أن تخلق ذبابة
واحدة، ولو اجتمعت الشياطين كلها في صعيد واحد من أجل
أن تخلق ذبابة واحدة. بسبب ضعف هذه الأصنام وعجزها.
بل إن هؤلاء المعبودين من دون الله تعالى، دليلا على
تمكن العجز منهم لا يستطيعون أن يستردوا أتفه شيء
تسرقه الذبابة منهم. إن الذبابة إذا حللت بإذن الله تعالى
قرضا قاتلا إلى هذا المشرك أو ذاك، فمن الذي يستطيع أن
يصرف عنه قدر الموت إذا جاء بإذن الله تعالى. وإذا سرقت
منك أيها الإنسان على حين غفلة ذرة من النشا من طعامك
وحولت بملح البصر تلك المادة النشوية المسروقة، بفعل
الخمائر الهضمية إلى مادة سكرية، هل تستطيع كل معامل
الكيمياء في الكرة الأرضية، وكل عباقرة علماء الكيمياء
في العالم، هل تستطيع كل هذه المعامل وكل هؤلاء العلماء

أن يعيد ذلك المادة العسكرية مادة نسوية كما كانت من ذي قبل. لا يستطيع معمل، ولا يستطيع عالم أن يفعل ذلك بإرادة الله تعالى (١)

ضعف الطالب والمطلوب: ما أضعف الآلهة المعبودة من دون الله تعالى الطالبة العون، وما أضعف المطلوب، الذباب، الحقير الذليل، الوضيع القذر (٢)

وبعد أن بيّنا بعون الله تعالى معنى آية سورة النور، وآية سورة الحج نطرح هذا السؤال: وأين المثل في آية سورة النور، وأين المثل في آية سورة الحج؟ الجواب، باختصار، إنه لا يوجد مثل في الآيتين الكريمتين بالمعنى الذي أفاده لفظ المثل من الوجهة اللغوية، وذلك بمعنى الصفة، والعبرة، والآية.

إذن ما معنى المثل في الآيتين الكريمتين هنا.

إن هذا المعنى هو الذي يمكن إعطاؤه هذا العنوان: «تحليل القرآن الكريم بلفظ المثل في أبعد الآفاق.

إن معنى المثل في الآيتين الكريمتين لم تتوصل إليه اللغة العربية في استعمالها لهذا اللفظة: «مثل»

إن هذا المعنى في القرآن المجيد، فريد وجديد، فما هو هذا المعنى؟

---

(١) انظر: القرآن محاولة لفهم عصري ٧٩ مصطفى محمود

(٢) انظر تفسير الطبري ١٧/ ١٤١ وتفسير ابن كثير ٥/ ٤٥٠

الجواب على هذا السؤال هو أن المراد بالمثل هنا النبأ العظيم، والقضية الجسيمة، والحادث الجلل، والخطب الذي نزل، ولأجل ذلك الهول الشنيع، والحادث الفظيع، تكاد تنفطر له السماوات، صما، وتكاد تنشق له الأرض شققا، وتكاد تنسف له الجبال نسفا، إن الذي أوحاه إليه الكريمان، لأذاه الفظيع، وخطره الشنيع، لهو بمثابة المثل الذي يجري على كل لسان، ويفزع له كل جنان. إنه بشأن آية سورة الحج تتعلق بارتكاب المشركين الذنب الذي لا يغفره الله تعالى مطلقا وهو الشرك. وقد جاء في سورة النساء (1) قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾ وقوله تعالى (2): ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا﴾ إن هؤلاء المشركين يشركون مع الله تعالى القدير العليم هذه الآلهة العاجزة التي لن تخلق اليوم القيامة ذبابة واحدة، وإن تسلبهم الذبابة شيئا هي أعجز من تستنقذه. إن سورة الحج المدنية الكريمة تحدثت في أثنائها كثيرا عن الله تعالى القدير العليم.

وإن المثل بشأن آية سورة النور، تتعلق بالنبأ

---

(1) سورة النساء ٤٨

(2) سورة النساء ١١٦

بالقتل، والفعل الشنيع، والحادثة الخطيرة التي تحدثت عنها سورة النور الكريمة في عشر آيات كريمات (1) وهي حادثة الإفك التي اخترعها المنافقون، وروج لها الذين في قلوبهم مرض النفاق، وأذاعها المرجفون في المدينة المنورة، بقصد إيذاء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في قصة حادثة الإفك، التي طالت أمس وأم كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. إنها أم المؤمنين السيدة عائشة الصديقة، رضي الله تعالى عنها، أم الرومان، والسيدة الطاهرة، والمرأة اللطيفة، والسيدة النظيفة، التي حملت لنا مع زوجات محمد صلى الله عليه وسلم، الأخريات الطيبات الطاهرات ثلث دين الإسلام.

وأريد أن أومئ، بشأن سورة النور، إلى أن الآية الكريمة التي جاءت فيها لفظة: "مثل" تشتمل على ثلاثة أمثال هي النور، وذلك في الآيات الكريمات ٣٥ - ٤٠ أولها نور إلهي، ضرب للمؤمنين المتقين. وثانيها نار بي، ضرب للكفار المبتدعين، وثالثها مائي، ضرب للكفار المقلدين.

كما أريد أن أومئ، بشأن هذا الاستعمال الفريد الجديد في القرآن الكريم للفظة "مثل"، أن لغتنا لم تستطع اللغة العربية أن ترقى إلى مستواه، إلى أن أول مكتشف لهذا

---

(1) سورة النور ١١ - ٢٠

النّوع من الأمثال، بفضل الله تعالى، هو - حسب علمي - الإمام الزّمخشريّ في الكشّاف (١) بقي علينا أن نعلم أنّ أنبغ تلاميذ الإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفّى سنة ٤٧١ هـ ومؤسّس علوم البلاغة الثّلاثة، البيان، المعاني، البديع، أنبغ التّلاميذ. وإن كان لم يدرّسه الإمام عبد القاهر مباشرة إنّما درّسه عن طريق مؤلّفاته، هو الإمام الزّمخشريّ (٢) الّذي يظهر عنده المنهج الصّحيح لدراسة البلاغة العربيّة، وهو المنهج الوصفيّ، إذ تحوّلت البلاغة بعد ذلك إلى المنهج المعياريّ، ولا تزال البلاغة العربيّة تتأرجح بين المذهبين، الوصفيّ والمعياريّ وتترنّح.

إنّ الإمام الزّمخشريّ طبّق نظريّة الإمام عبد القاهر الجرجاني في إعجاز القرآن الكريم، وهي نظريّة النّظم، أكثر ممّا طبّقها الإمام عبد القاهر الجرجانيّ، مخترع نظريّة النّظم.

وإنّ ممّا فتح الله تعالى به على الإمام الزّمخشريّ في تفسيره للقرآن الكريم من كتابه: الكشّاف، هذا المعنى الفريد الجديد لاستعمال القرآن الكريم لفظة مَثَل (١)

والله تعالى أعلم، وأعزّ وأكرم، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) انظر مثلا الكشّاف ٢/ ٣٥٥ و ٣/ ٣٨٩

(٢) هو محمود بن عمر، الخوارزمي الزّمخشريّ ٤٦٧-٥٣٨هـ ١٠٧٥-١١٤٤ م الأعلام ٧/ ١٧٨

٣ - ﴿ وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ﴾

بإذن الله تعالى سنتعامل في هذه الخطوة من الدراسة مع القول: ﴿ حجرا محجورا ﴾ الذي جاء في سورة الفرقان المكية الكريمة وتحديدا مرتين اثنتين، وذلك في الآيتين الكريمتين رقم ٢٢ و ٥٣ قال تعالى (١): ﴿ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ﴾ وقال تعالى (٢): ﴿ وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ﴾

وبين يدي تبيين هذا الاستعمال الفريد والجديد في القرآن الكريم سنقول: ﴿ حجرا محجورا ﴾ نبين ما يلي.

أ - القول: ﴿ حجرا محجورا ﴾ جاء مرتين اثنتين:

جاء هذا القول في موضعين اثنين من سورة الفرقان الكريمة فقط.

ب - مجيء هذا القول: ﴿ حجرا محجورا ﴾ المرة الأولى.

جاء هذا القول أول مرة في سياق رد السورة الكريمة على اقتراحات كفار مكة، واعتراضاتهم.

ج - انفراد سورة الفرقان بهذا القول.

∴ إن هذا النوع من الرد، وإن هذا القول: ﴿ حجرا محجورا ﴾ وإن هذا المظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم من طريقة المرة على الخصوم بعد سرد اعتراضاتهم واقتراحاتهم لا يوجد إلا في سورة الفرقان المكية الكريمة.

---

(١) سورة الفرقان ٢٢

(٢) سورة الفرقان ٥٣

٣ - من مظاهر إعجاز سورة الفرقان:

بعض مظاهر إعجاز السورة الكريمة كنا قد بيّناها بفضل الله تعالى في: تأملات في سورة الفرقان (١) ومن التفسير البسيط لقرآن الكريم (٢) ومن دراسة تحت عنوان: لمحات في إعجاز سورة الفرقان (٣) وبما أن الحزمية صيدان الدراسة: وجدنا معجزاته جاءت في سورة الفرقان المرة الأولى في سياق الرد على اقتراحات الكافرين واعتراضاتهم، وبما أن سرد اقتراحات الكافرين والرد عليها يشتمل كل منها موضوعاً مهماً من موضوعات سورة الفرقان، فإننا نود أن نتحدث بإيجاز عن هذا المظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، وإعجاز سورة الفرقان المكية الكريمة. وذلك لأن هذا المظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم لا يوجد إلا في هذه السورة الكريمة وحدها.

اعتراضات الكافرين والرد عليها:

سردت سورة الفرقان الكريمة هذه الاعتراضات، الواحد بعد الآخر في أسلوب القرآن الكريم المعجز، بحيث إن المتضلع نفسه لا يستطيع أن يعرض عنا اعتراضاته واقتراحاته في صورة قريبة من عرض القرآن الكريم لهذه الاعتراضات والاقتراحات، وهذا من باب إنصاف القرآن الكريم للخصوم، حيث إنه يعرض في أسلوبه المعجز لهذه الاعتراضات والاقتراحات. وكما عرض

---

(١) تأملات في سورة الفرقان، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ

(٢) التفسير البسيط لقرآن الكريم ج١٨ مكة المكرمة ١٤٣١هـ و ج١٩ مكة المكرمة ١٤٣٢هـ

(٣) لمحات في إعجاز سورة الفرقان مطبوعات نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

القرآن الكريم اعتراضات الكافرين واقتراحاتهم في أسلوبه المعجز، كرّ عليها بالنقض، الواحد تلو الواحد، فلم يترك واحداً دون تفنيد، وذلك في أسلوبه المعجز كذلك.

وإنّ أسلوب القرآن الكريم في سرد الاعتراضات وتحضيرها يرضي كلّ عقل بفصوصه حكيمه، ويُشبع كلّ نفس بتدفق مائه، ويُطرب كلّ أذن بلذيذ نظمه. وهذه هي نعوت تحضيره لتفاهات الكافرين، وفق طريقة فريدة عجيبة.

وإنّ القرآن الكريم في ردّه في سورة الفرقان المكية الكريمة على اعتراضات الكافرين واقتراحاتهم، التي ربما صدرت كلّها، أو بعضها، أو واحد منها، من جماعة من الكفار، أو من واحد منهم كالقرآن الكريم في ردّه يعيد ترتيب تفاهات الكافرين في أثناء الردّ، بحيث إنه يردّ على التافه منها أوّلاً، ثمّ يتدرّج معها في ترتيب الردّ عليها وفق حظها الأكبر فالأكبر من المسئولية والجدّ، حتى ينتهي الردّ إلى آخرها وأخطرها. وهنا نضارف ميدان دراستنا في هذا الجانب من البحث وذلك في قوله تعالى:

﴿ محجوراً ﴾

وإنّ الردّ في السورة الكريمة يكون على الفور تارة، وعلى التراخي تارة أخرى. وبذلك لا تترك سورة الفرقان المكية الكريمة اعتراضاً إلّا وقد دحضته. وهذا الشمول مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

ويأتي الردّ على الفور حيناً، وعلى التراخي حيناً آخر.

ونودّ أن نبدأ حديثنا بذكر الاعتراضات التي تمّ الردّ عليها فورًا.

و- دحض الاعتراضات على الفور:

١- جاء في الآية الكريمة الرابعة دحضٌ لافتراء. قال تعالى (١): ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفكٌ افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلمًا وزورًا﴾ المعنى، والله تعالى أعلم: وقال الذين كفروا ما هذا القرآن الذي جاءنا به محمد (٢) إلا كذبٌ وبهتان (٣) اختلقه وتخرّصه بقوله (٤) وأعانه عليه قوم آخرون. لقد جاء الكافرون ظلمًا كبيرًا بقولهم، وكذبًا مُحضًا (٥)

٢- وجاء في الآية الكريمة الخامسة افتراء، وجاء في الآية الكريمة السادسة دحضه. قال تعالى (٦): ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بكرةً وأصيلا. قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض. إنه كان غفورًا رحيمًا﴾ المعنى، والله تعالى أعلم، وقال الكافرون إن القرآن الكريم أساطير الأوّلين، أكاذيبهم (٧) جمع

---

(١) سورة الفرقان ٤.
(٢) تفسير الطبري ١٨/ ١٣٧
(٣) تفسير الطبري ١٨/ ١٣٧
(٤) تفسير الطبري ١٨/ ١٣٧
(٥) تفسير الطبري ١٨/ ١٣٧
(٦) سورة الفرقان ٥، ٦
(٧) الجلالين.

أسطورة نحو أُرجوحة وأراجيح، وأُحدوثة وأحاديث (١)
اكتتبها وانتسخها (٢) فهي تُملى عليه وتُقرأ (٣)
بُكرة وعشيا (٤) صباحا ومساء.

لقد جاء الله جواب في الآية الكريمة الثانية: قل يا محمد، إنما أنزل القرآن الكريم الله تعالى الذي يعلم السر في السماوات والأرض. إن الله تعالى كان دائما وأبدا غفورا ذنب من تاب وأناب، رحيما به بعد أن أرشده إلى التوبة وقبلها منه. وإن أسرار الكون كثيرة لا يعلمها إلا الله تعالى، وكذلك أسرار القرآن الكريم.

س - جاء في الآيات الكريمات من السابعة إلى العاشرة ذكر جملة من الاعتراضات والاقتراحات ومنها اتهامه صلى الله عليه وسلم بأنه رجل مسحور. لقد تم الرد فورا على التهمة الأخيرة، بينما جاء الرد على التراخي بشأن الاعتراضات والتهم الأخريات. قال تعالى (٣) ﴿ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا. أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها. وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا. انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ﴾ (٥)

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني: «سطر» ١/٣٠٦
(٢) الجلالين.
(٣) تفسير الطبري ١٨/١٣٧ (٤) تفسير الطبري ١٨/١٣٧
(٥) سورة الفرقان ٧-٩

ومعنى الآية أنه لم يتم دحضه فورا، ودليل، وكذلك معنى الله دحض، والله تعالى أعلم. وتذكر أولا لا استمرار والرد. قال تعالى: ﴿ وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا. انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ﴾

وقال الظالمون من أهل مكة المكرمة ومن شاكلهم لسوء منقلبين: ما تتبعون إلا رجلا مخدوعا مغلوبا على عقله (٢) بقوى خارجية شريرة. وبذلك فمثل محمد مثل الله عليه وسلم مثل الرجل المسحور المغلوب على قواه بقوى شريرة خارجية: ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ﴾ (٣)

ويكون معنى دحض هذه الآية، انظر يا محمد كيف ضربوا لك الأمثال السيئة، وإن القرآن الكريم يدحض كل مثل سيئ، قالوه في حقك وليس هذا المثل وحده، فالآية الكريمة تدحض افتراءات كفار مكة المكرمة في حقه صلى الله عليه وسلم بأن مثله مثل المسحور، والساحر والشاعر، والكاهن، والكاذب، والمجنون وما إلى ذلك. إن الكافرين هم دائما وأبدا الضالون، الذين لا يجدون طريقا، ولا يهتدون سبيلا.

---

(١) سورة الفرقان ٨ ، ٩

(٢) الجلالين

(٣) سورة الكهف ٥

وجاء في الآيتين الكريمتين رقم (٢١ و٢٢) من سورة الفرقان اقتراحان اثنان كبيران أو اقتراحان خطيران وتم الرد عليهما فورا. قال تعالى: (١)

﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا. لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا. يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ﴾

ونود أن ننتبه على ما يلي:

١- طلب المشركين أن ينزل عليهم الملائكة يشهدون أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين، إنما هو امتداد لما جاء عند المشركين في الآية الكريمة السابعة بأن ينزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم ملك واحد على الأقل يشهد بأنه صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين، ويكون نذيرا مع محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى (٢): ﴿ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ﴾

٢- إن القول في الآية الكريمة الحادية والعشرين: ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ في حكم الرد على طلب إنزال ملك نذيرا مع محمد صلى الله عليه وسلم في الآية الكريمة السابعة، وذلك لأن طلب المشركين نزول

---

(١) سورة الفرقان ٢١ و٢٢

(٢) سورة الفرقان ٧

طلب واحد منا إلى محمد صلى الله عليه وسلم معجزة لطلب المشركين أن ينزل عليهم الآن ملائكة وليس ملكاً واحداً يشهدون أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين.

٣ - كان الزيادة طغيان المشركين في التخوف من طلب ملك واحد إلى طلب مجموعة من الملائكة معجزة لأخطر طلبات المشركين، إذ يدل على فرط قسوتهم وقيمة جحودهم، إذ طلبوا أن يروا الله تعالى جهرة، وعياناً ويبلغهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسوله عز وجل.

٤ - إن طلب المشركين أن ينزل عليهم الملائكة يترتب عليه وصفهم بالاستكبار، وإن طلبهم أن يروا الله تعالى يترتب عليه وصفهم بالعتو الكبير. قال تعالى: ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا. لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً﴾

٥ - هؤلاء الذين استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً يستمر الرد عليهم في الغرض في الآية الكريمة الثانية والثلاثين. قال تعالى (١): ﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً﴾

٦ - إن القول في الآية الكريمة الثانية والثلاثين، وكذلك في الآية الكريمة رقم ٥٣: ﴿حجراً محجوراً﴾

---

(١) سورة الفرقان ٢٢

إنّ هذا القول هو محور هذا الجزء من البحث.
وسنخصّه إن شاء الله تعالى بالكثير من الدراسة.

٧ - نقوم الآن، بإذن الله تعالى، بالتفسير الموجز لهذه الآيتين الكريمتين رقم ٢١ و ٢٢. وقال لقاء مكّة المكرّمة الذين لا يَرْجُون لقاءنا، ولا يؤمنون بذلك اليوم، ولا يعملون لأجله، ولا يرجون ثواباً ولا يخافون عقاباً، لولا (١) أُنزِلَ علينا الملائكة من السماء، فنخبرنا أنّ محمّداً صلّى الله عليه وسلّم رسول ربّ العالمين، بل إنّا نطمع أن نرى ربّنا عزّ وجلّ جهرةً وعياناً فيخبرنا أنّ محمّداً صلّى الله عليه وسلّم رسوله عزّ وجلّ.
ويكون الردّ عليهم على الفور، فيما يشبه أسلوب اللفّ والنشر. إنّ الردّ الأوّل للاقتراح الأوّل، وإنّ الردّ الآخر للاقتراح الآخر. إنّ طلبهم نزول الملائكة عليهم يعبّر عن استكبارهم الكبير، وإنّ طلبهم أن يروا الله تعالى يعبّر عن تمرّدهم الخطير وطغيانهم الشديد، إذ تجاوزوا حدّهم الاستكبار بهذا القول حدّهم (٢)

٨ - ثمّ تأتي الآية الكريمة رقم ٢٢ محور دراستنا بإذن الله تعالى هي والآية الكريمة رقم ٢٥. قال تعالى (٣): ﴿ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حِجْراً محجوراً ﴾ ومعنى الآية الكريمة

---

(١) تفسير الطبري ١٩/٢
(٢) تفسير الطبري ١٩/٣
(٣) سورة الفرقان ٢٢

بما يجازي، والله تعالى أعلم: في يوم القيامة الذي ينكره الكافرون، ولا يعملون من أجله، حينما ينبعثون من قبورهم أحياء سوف يرون الملائكة بأعينهم ويقول الملائكة للكافرين: لا بشارة تخيب لكم أيها المجرمون، ويقول المشركون بقصد طرد البشر المستغيثين ما كانوا يقولونه في الحياة الدنيا من أجل إبعاد البشر وطردهم "حجرا"، أي كن أيها البشر بعيدا عنا، بل كن محجورا عليك، محبوسا عنا، مقيدا منا. إن صيغة التعوذ التي كانوا يستعملونها في الجاهلية لا تنفعهم يوم القيامة.

وجاء في الآيتين الكريمتين رقم ٣٢ و٣٣ من سورة الفرقان الكريمة آخر اعتراضات الكافرين وآخر الردود الفورية عليهم. قال تعالى (١):

﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة. كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا. ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا ﴾

وهذا تفسير موجز للآيتين الكريمتين، والله تعالى أعلم. وقال الذين كفروا هلا (٢) نزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم جملة واحدة، كما نزلت الكتب قبله، كالتوراة والإنجيل والزبور وغيرها من الكتب الإلهية (٣) إنا نزلنا عليك القرآن الكريم يا محمد

---

(١) سورة الفرقان ٣٢ و٣٣

(٢) تفسير الطبري ٨/١٩

(٣) تفسير ابن كثير ١١٧/٦

مفرّقا خلال ثلاث وعشرين سنة، لنثبت به فؤادك ونقوّي به قلبك، بعدد مرّات نزول جبريل عليه السلام عليك بشيء من القرآن الكريم، فكانت القرآن الكريم ينزل عليك جديدا لتثبيت فؤادك بعدد المرات التي ينزل فيها جبريل عليه السلام ويعمل إليك شيئا من القرآن الكريم.

وفي نزول القرآن الكريم مفرّقا، ومنجّما بحسب الوقائع والمقتضيات (الأحوال)، نكون قد رتّلنا القرآن الكريم ترتيلا، ونزّلناه تنزيلا (١)، وبيّناه تبيينا وفسّرناه تفسيرا (٢) ومكّنّاك من أن تترسّل في قراءته، وتتثبّت في تلاوته (٣) وترسل القرآن الكريم من الفم بسهولة واستقامة (٤) وتتعلّمه شيئا بعد شيء، حتى تحفظه (٥) وبنزول القرآن الكريم هكذا تمكّن يا محمد أنت وأصحابك من تلاوة هذا الكتاب العزيز وفهمه والعمل بهديه.

ولا يأتي الكافرون بمثل في حجّة، يتعمّدون الكذب فيه، والاجتهاد في البحث عنه، والعمل على الوصول إليه، وقولهم الكذب والتزوير بشأنه، من أنك ساحر وشاعر وكاهن وكاذب، وما إلى ذلك من أكاذيبهم وتفاصيلهم، إلا جئناك يا محمد بالحق

---

(١) معاني القرآن الكريم للفرّاء ٣/٢٦٨

(٢) تفسير الطبري ١٩/٨

(٣) تفسير الطبري ١٩/٨

(٤) مفردات الراغب الأصفهاني: مادة «رتل» ١/٢٤٩

(٥) تفسير الطبري ١٩/٨

فعلا، وأرسلنا إليك كلمة الصدق حقا، وقدمنا إليك التفسير الحسن من حقك، والتبيين الصريح، ووجه الحق المليح لجنابك.

وهكذا استبنت بفضل الله تعالى النظرية اللغوية الجديدة من إعجاز القرآن الكريم، التي أكرمنا الله تعالى باكتشافها، وهي أن جملة: "جاء" لا تستعمل في القرآن الكريم إلا دليلا على القرب الزماني، والمكاني، والتفضيلي، وأن جملة: أتى لا تستعمل في القرآن الكريم إلا دليلا على البعد الزماني، والمكاني، والتفضيلي. ولله تعالى وحده لا شريك له الحمد والمنة.

دحض الاعتراضات على التراخي.

سيداتي وسادتنا صنا بإذن الله تعالى صور الآيات الكريمات رقم ٧-١٠ من سورة الفرقان الكريمة. قال تعالى (١): ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا. أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها. وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا. انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا. تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا﴾

---

(١) سورة الفرقان ٧-١٠

ونبدأ، مستعينين بالله تعالى بالتفسير الموجز
للآيات الكريمة فنقول، والله تعالى أعلم: وقال الكفار
بمكة معاندة الرسول محمد يأكل الطعام كسائر البشر،
وممن يأكل الطعام أيضا الغائط ويختلف من الفضلات
كسائر البشر، وهذا الرسول محمد يمشي في
الأسواق كسائر البشر يطلب فضل الله تعالى،
ويسعى وراء لقمة العيش، ويحصل على رزقه،
لو كان أنزل إليه ملك واجبا على الأقل إن صح
أن الرسول يكون واحدا من البشر وليس واحدا
من الملائكة. إن هذا الملك الواحد ينزل إلى محمد
ويشهد أنه رسول رب العالمين، ويكون مع محمد ينذر
الناس ويدعو معه إلى دينه.
إن الملك حينما ينزل إلى محمد يصدقه وينذر
معه. ولماذا يمشي محمد في الأسواق؟ لأنه فقير.
ولماذا كان محمد فقيرا وليس غنيا، ولماذا لا يلقى
إليه كنز من ذهب وفضة فيستغني محمد عن المشي
في الأسواق طلبا للرزق، ولماذا لا تكون له جنة
يأكل منها، وحديقة غناء فيها كل غذاء وفاكهة،
وبذلك لا يضطر محمد لأن يمشي في الأسواق طلبا للرزق.
ثم يأتي الظالمون الكافرون له صلى الله عليه وسلم
بأنه رجل مسحور، ويدحض السياق هذه الفرية
فورا كما مر بنا من قبل، وذلك في الآية الكريمة
التالية، ويأتي بعد ذلك الرد على الكافرين باقتراح
الكنز أو الحديقة في حق صلى الله عليه وسلم وذلك في الآية

الكريمة العاشرة، والمعنى تبارك وتمجد وتعظم وتعالى الله تعالى، أو زاد خير الله تعالى وتكاثر عطاؤه جل وعلا (١) تبارك الله تعالى الذي إن شاء جعل لك يا محمد خيراً من ذلك الذي اقترحوه من الجنة والحديقة. لو شاء الله تعالى لجعل لك جنات تجري من تحت قصورها الأنهار، وليس جنة واحدة، وجعل لك قصوراً فخمة، ومساكن عظيمة. ولكنه جل وعلا لم يشأ.

ومما يلاحظ على الآيات الكريمات ما يلي.

١- دحض اتهام الكافرين له صلى الله عليه وسلم بأنه رجل مسحور، جاء على الفور كما مر بنا من قبل.

٢- إن اقتراح من الآية الكريمة السابعة المتمثل في إنكار عليه صلى الله عليه وسلم أن يأكل الطعام ويمشي في الأسواق جاء الرد عليه في الآية الكريمة العشرين. قال تعالى (٢): ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق. وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون. وكان ربك بصيراً﴾ ومعنى الآية الكريمة، والله تعالى أعلم: وما أرسلنا قبلك يا محمد أحداً من المرسلين السابقين إلا إنهم جميعاً يأكلون الطعام كسائر البشر ويتخلصون من الفضلات، وكذلك يمشون

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٨٠ والكشاف ٢/ ٣٩٩
(٢) سورة الفرقان ٢٠

من الأسواق يطلبون من فضل الله تعالى.
هذه هي سنة الله تعالى التي لا تجد لها تبديلاً
ولا تحويلاً، وهذه هي كذلك سنة الله تعالى
في جعل بعضكم لبعض فتنة فاصبروا (١) إن
حكمة الله تعالى قد اقتضت أن يكون الكافر فتنة
للمؤمن وابتلاءً، والذكي فتنة للغبي، والنبيه
فتنة للخامل، والناجح فتنة للفاشل، والصحيح
فتنة للمريض، والغني فتنة للفقير، وهكذا.
إن كلاً ذا بنعمةٍ محسود، فعليكم بالصبر الجميل.

وكان ربك يا محمد ويا أيها المؤمن بصيراً
بكل شيء، فلا يخفى عليه عز وجل شيء في الأرض ولا في السماء.

٣ - وهكذا يتبين أن كل اعتراضات الكافرين
قد وجدتها السورة الكريمة، وكل اقتراح رُدّت
عليه. وهذا الشمول في الإجابة، وهذه الإحاطة
من الرد مظهرٌ من مظاهر إعجاز القرآن الكريم
الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.
ونؤكد ما سبق أن بيّناه سابقاً ودائماً بأن
هذا المظهر من مظاهر إعجاز القرآن في سرده
المعجز لاعتراضات الخصوم وآرائهم، وفي كرّه عليها
بنقضها من أسلوبه المعجز. كذلك، بأن هذا المظهر
من مظاهر إعجاز القرآن الكريم يوجد في سورة
الفرقان المكية الكريمة وحدها.

---

(١) الجلالين

٤ - باستعراضنا لكل اعتراضات الكافرين واقتراحاتهم
وردهن سورة الفرقان الكريمة ٧ والرد عليها،
نتبين أن أول خطر هذه الاعتراضات والاقتراحات
الاعتراض على محمد صلى الله عليه وسلم من كونه بشراً
رسولاً، واقتراحهم أن يكون الرسول ملكاً من
الملائكة، وإن كان الرسول بشراً فبعض أن يكون
واحداً من البشر فينبغي أن ينزل إليه من
السماء ملك واحد على أقل تقدير ينذر معه،
ويشهد أنه رسول رب العالمين وهذا الاعتراض
الذي سبق أن وقفنا عنده في الآية الكريمة
السابعة، وتم استكمال الرد عليه في الآيتين
الكريمتين رقم ٢١ و٢٢ هذا الاستكمال جاء في
الآية الكريمة الثانية من هذا القول: ﴿ويقولون
حجراً محجوراً﴾ وهذا القول تكرر مجيئه في
الآية الكريمة الثالثة والخمسين، وفي آية
كريمة خارجة عن الرد ود، ولكن هذا القول
﴿حجراً محجوراً﴾ هو محور هذا الجزء من الدراسة،
فإن هذا الجزء من الدراسة.

الاستعمال القرآني الجديد للقول: ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾

إن محور الدراسة هو القول: ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ جاء في موضعين اثنين في سورة الفرقان الكلية الكريمة (الموضع الأول في الآية الكريمة رقم ٢٢ المرتبطة بالآية الكريمة السابقة عليها رقم ٢١ وهاتان هما الآيتان الكريمتان، قال تعالى (١): ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا. لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا. يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا﴾ والموضع الآخر في الآية الكريمة رقم ٥٣. قال تعالى (٢): ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا﴾

ونبادر إلى القول إن الاستعمال الأول للقول: ﴿حجرا محجورا﴾ يجري على لسان الكافرين يوم القيامة ظنا منهم أن هذا القول الذي كانوا يستعملونه في الحياة الدنيا لطرد الأذى ينفعهم يوم القيامة وهيهات. وإلى القول بأن الاستعمال الآخر للقول: ﴿حجرا محجورا﴾ يجري على لسان الملائكة العذب الفرات والملح الأجاج إذ يستحيل كلا واحد منهما أن يطغى الماء الآخر عليه ويبغي. وإن هذه النتيجة للوصول إلى هذا المعنى في الموضعين يحتاج منا أن ندرس مادة: «حجر» من زاوية تطور الدلالة، وخضوع هذا

---

(١) سورة الفرقان ٢١ و ٢٢

(٢) سورة الفرقان ٥٣

الأصل: "حجر" للقاعدة اللغوية المطردة بأن كل الألفاظ في تطورها تتحول من المستوى الحسي إلى المستوى المعنوي. إن مادة "حجر" تخضع لهذا القانون.

لقد تبين أن الأصل اللغوي: "حجر" تدور معاني الألفاظ المشتقة منه على المنع والإحاطة على الشيء، كما تبين أن الحجر ذاته يتحقق فيه المنع والإحاطة في مجال المحسوسات، ولأن الباب كله مجمع عليه، وما خرج عنه كما يقول ابن فارس (١)

ويمكن أن نفهم أن الحجر أفاد معنى المنع بسبب قوته، قبل إفادته معنى الإحاطة بسبب طواعيته التحجر للتغيرات والتشكيل.

ومن الألفاظ التي أفادت في المحسوسات المنع والقوة أو الأول، الإحاطة والاستدارة الآخرة، فـ"الحُجْرة" بضم الحاء (٢) و"الحِجْر" وصف المكان الذي تقوم حوله حجارة، مثل حِجْر إسماعيل عليه السلام من الكعبة (٣) و"المِحْجر" موضع الحجر والمنع (٤) و"محجر العين" وصف لما أحاط بها (٥) و"حجر الإنسان

---

(١) معجم مقاييس اللغة: "حجر" ٢/١٣٨

(٢) لسان العرب: "حجر"

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: "حجر" ١/٤٢٢

(٤) لسان العرب: "حجر"

(٥) معجم مقاييس اللغة: "حجر" ٢/١٣٨ ولسان العرب: "حجر"

وهو حظيرته (١) و"تحجير القمر" إذا صار حوله دائرة (٢)
ثم جاءت المرحلة الأخيرة المعنوية. ومن الألفاظ التي أفادت من المعنويات المنع الحجر على السفيه، بمعنى ممنوع من التصرف في ماله (٣)
والحجر بمعنى العقل لمنعه إتيان ما لا ينبغي (٤)
و"الحجر" القرس الأنثى لرأنها تضان ويضن بها (٥)
وقد تبين أن اللفظة المثلثة الحاء، حجر، وحجر، وحجر، من أكثر الألفاظ المشتقة من الأصل اللغوي: "حجر" معاني واستعمالا. وقد جاء في لسان العرب (٦): "الحجر: المنع. حجر عليه يحجر حجرا، وحجرا، وحجرا، منع منه"
وقد استعمل العرب حتى وقت نزول القرآن الكريم القول: "حجرا" من معنى الاستعاذة، ودفع القدر، وصرف الشر (٧) وتأكد هذه المعاني حينما ينضم القول: "محجورا" إلى القول: "حجرا" (٨)

---

(١) لسان العرب: "حجر"
(٢) مفردات ألفاظ القرآن، أصفهاني "حجر" ١/٤٣٤ ومعجم مقاييس اللغة "حجر" ٢/١٣٨
(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/١٣٨
(٤) معجم مقاييس اللغة ٢/١٣٨
(٥) معجم مقاييس اللغة ٢/١٣٨
(٦) لسان العرب: "حجر"
(٧) لسان العرب: "حجر"
(٨) معجم مقاييس اللغة ٢/١٣٩

أي منعاً لا سبيل إلى رفعه و دفعه (١) و الحجر: الممنوع منه بتحريمه (٢) قال تعالى (٣): ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر ﴾ و الحجر: الحرام. وكان الرجل يلقى الرجل يخافه في الأشهر الحرم فيقول: "حجراً" أي حراماً. ومعناه: حراماً عليك أن تنالني بمكروه (٤) فإذا كان يوم القيامة رأى المشركون ملائكة العذاب فيقولون: ﴿ حجراً محجوراً ﴾ فظنوا أن ذلك ينفعهم في الآخرة كما كان ينفعهم في الدنيا (٥) وجاء في لسان العرب (٦): "الليث: كان الرجل في الجاهلية يلقى الرجل يخافه في الشهر الحرام فيقول: حجراً محجوراً، أي حرام محرّم عليك في هذا الشهر فلا تبدؤه منه بشر. قال: فإذا كان يوم القيامة، ورأى المشركون ملائكة العذاب قالوا: حجراً محجوراً، وظنوا أن ذلك ينفعهم كفعلهم في الدنيا" و يقول الزمخشري (٧) بشأن القول: ﴿ حجراً محجوراً ﴾: "ذكره سيبويه في

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني: "حجر" ١/١٤٢
(٢) مفردات الراغب الأصفهاني: "حجر" ١/١٤٢
(٣) سورة الأنعام ١٣٨
(٤) معجم مقاييس اللغة: "حجر" ٢/١٣٩
(٥) معجم مقاييس اللغة: "حجر" ٢/١٣٩
(٦) لسان العرب: "حجر"
(٧) الكشاف ٢/٤٠٥

ب- المصادر غير المتصرفة المنصوبة بأفعال متروك إظهارها نحو: معاذ الله وقعدك الله، وعمرك الله (1) وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء معتوه مقتور، أو مجوم نازلة، أو نحو ذلك، يضعونها موضع الاستعاذة. قال سيبويه: ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا وكذا فيقول: حجرا. وهي من حجره إذا منعه، لأن المستعيذ طالب من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقه، فكأن المعنى: أسأل الله أن يمنع ذلك منعا، وحجره حجرا .... فإذا قلت: فإذا قد ثبت أنه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجورا؟ قلت: جاءت هذه الصفة لتأكيد معنى الحجر كما قالوا: ذيل ذائل، والذيل الهوان، وموت مائت»

وبعد هذه الجولة الطويلة مع مادة: "حجر" حتى الانتهاء إلى استعمال العرب القول: "حجرا محجورا" في معنى الاستعاذة ننتهي إلى أن القرآن الكريم في الموضع الأول لهذا القول في سورة الفرقان يستعمل هذا القول على لسان الكافرين يوم القيامة في الطريقة التي يستعملها العرب حتى نزول القرآن الكريم.

---

(1) معاذ الله أي عياذا بالله. نصب على المصدر الذي أتى به الفعل لسان العرب: «عوذ» وقعدك الله بكسر الاستطاف لقسم وهو معه، واقع موقع الفعل بمنزلة: عمرك الله ومعناه: سألت الله تعميرك. وكذلك قعدك الله ... أي سألت الله حفظك القاموس المحيط: «قعد»

الاستعمال القرآني الجديد للقول: "حِجْرًا محجورا"

هذا الاستعمال الجديد والفريد لقول: هو حِجْرًا محجورا، هو الذي لم يرتق العرب قبل الإسلام إلى أفقه البعيد، ومداه الواسع جاء في الآية الكريمة رقم ٥٣ من سورة الفرقان الكريمة. إن هذا القول يجري على لسان كل من الملائكين العذب الفرات والملح الأجاج الشديد الملوحة. قال تعالى (١): وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحِجْرًا محجورا.

مرج البحرين: أرسلهما متجاورين (٢)

هذا عذب فرات: الفرات الشديد العذوبة (٣)

وهذا ملح: مر (٤)

أجاج: شديد الملوحة (٥)

وجعل بينهما برزخا: يعني حاجزا يمنع كل واحد منهما من إفساد الآخر (٦)

وحِجْرًا محجورا: وجعل كلا واحد منهما حراما محرما على صاحبه أن يغيره ويفسده (٧)

---

(١) سورة الفرقان ٥٣

(٢) الجلالين.

(٣) تفسير الطبري ١٦/١٩

(٤) تفسير الطبري ١٦/١٩

(٥) الجلالين.

(٦) تفسير الطبري ١٦/١٩

(٧) تفسير الطبري ١٦/١٩

وقد جاء في سورة الرحمن (1) قوله تعالى: ﴿مَرَجَ
البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان﴾ المعنى،
والله تعالى أعلم، أن الله تعالى هو الذي أرسل البحرين
العذب والملح يلتقيان في رأي العين. بينهما
برزخ حاجز من قدرة الله تعالى، لا يبغيان: لا يبغي
واحد منهما على الآخر (2) وجاء في سورة النمل (3)
قوله تعالى: ﴿أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها
أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا.
أإله مع الله. بل أكثرهم لا يعلمون﴾ المعنى، والله
تعالى أعلم، إن الآية الكريمة تسأل المشركين في إنكار
عبادة الأصنام خيرا أم عبادة الله تعالى الذي
جعل الأرض قرارا، أي قارة ساكنة ثابتة (4)
تستقرون عليها لا تميد بكم (5) وجعل لها ثوابت
الجبال (6) وجعل بين البحرين حاجزا: بين العذب
والملح أن يفسد أحدهما صاحبه (7) أإله مع الله
تعالى. والجواب معروف. لا أحد، ولكن أكثر هؤلاء
المشركين لا يعلمون هذه الحقيقة.

في ضوء ما سبق، نقول في تفسير آية سورة الفرقان الكريمة

---

(1) سورة الرحمن 19، 20
(2) الجلالين
(3) سورة النمل 61
(4) تفسير ابن كثير 6/ 212
(5) تفسير الطبري 20/ 4
(6) تفسير الطبري 21/ 4 (7) تفسير الطبري 20/ 4

والله تعالى أعلم: إن الله تعالى هو الذي أرسل
البحرين، العذب، الفرات، الشديد العذوبة، من
صيغة الأنهار والجداول وما في حكمها، فلا يستطيع
هذا الماء إلا أن يتحرك، لأنه من حركته صلاح العباد
والبلاد والبحار والمحيطات، إذ تعتدل ملوحة
الماء المالح، وأرسل الله تعالى كذلك الماء المالح الأجاج
والشديد الملوحة، من صيغة البحار والمحيطات،
فلا يستطيع هذا الماء إلا أن يتحرك من مكانه، وبحركة
من موضعه، يقدم رجلا ويؤخر أخرى
من صيغة الجزر، وفي ذلك صلاح العباد والبلاد، ولو
منشر الماء المالح لأهلك الحرث والنسل والعباد
والبلاد. إن الله سبحانه وتعالى جعل في الأرض
حاجزا يمنع أحد البحرين من أن يطغى على الآخر
وهذا الحاجز من صيغة مثل الأرض المضبوطة،
وانحدارها المقدر، فلا يستطيع الماء العذب ألا
يمشي وإلا تأسن، ولا يستطيع أن يجري كما يشاء
وإلا تحولت الأنهار كلها إلى مستنقعات عديمة النفع
وكذلك الماء المالح لانحدار الأرض ينزل من موضعه
بقدر القدرة الإلهية يقدم رجلا ويؤخر أخرى.
ثم يأتي القول على لسان البحرين: هو حجرا
محجورا أي وهذا الاستعمال على لسان الجماد لم
تعرف إليه اللغة العربية قبل الإسلام. وهذا
ذي اللغة العربية بحق، فيأتي القول في الآية
الكريمة على لسان كل من الجمادين: هو حجرا محجورا

أي يقول كلٌّ من البحرين للآخر: أعوذ بالله تعالى منك أن تطغى عليَّ أو أن تبغي، وأسأل الله تعالى أن يجعل بيني وبينك حاجزاً، وهذا الحاجز يصرف أذاك عني، ويجعله محبوساً عني، محجوراً عليه، فلا يصل إليَّ شرُّك ولا أذاك.

وهكذا ينتظم البحران الجمادان في الآية الكريمة. وبذلك يتجاوز الاستعمال القرآني كلَّ مجالٍ وكلَّ أفقٍ للغة العربية قبل الإسلام وقبل نزول القرآن الكريم.

وانظر! ما يقول الزمخشري في الكشاف (١): «فإن قلت: وحجراً محجوراً، ما معناه؟ قلت: هي الكلمة التي يقولها المتعوذ. وقد فسرناها (٢) وهي هنا واقعة على سبيل المجاز، كأن كلَّ واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له: حجراً محجوراً. كما قال: لا يبغيان (٣) أي لا يبغي أحدهما على صاحبه بالمزاحمة، فانتفاء البغي ثمة كالتعوذ هنا. جعل كلَّ واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه، وهي من أحسن الاستعارات وأشهدها على البلاغة».

والله تعالى أعلم، وهو أعز وأكرم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله تعالى رب العالمين.

---

(١) الكشاف ٢/٤١٢

(٢) في أثناء تفسير الآية الكريمة رقم ٢٢

(٣) سورة الرحمن ٢٠

الخاتمة

بفضل من الله تعالى ونعمة، تمّ في الصفحات السابقة كتابة التمهيد الذي بيّنا فيه الشباب الهائم لتراث اللغة العربية القديم منه والجديد، بسبب نزول القرآن الكريم في اللغة العربية، وبسبب تكفّل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم إلى يوم الدين. وفي حفظ القرآن الكريم حفظٌ للّغة العربية وتراثها. وكذلك بيّنا في التمهيد بشأن تطوّر الدلالة اللغوية بأنه يخضع لقاعدة التحوّل الدائم من المستوى الحسّي إلى المستوى المعنوي.

والدراسة تتألف من شقّين، ويدلّ العنوان الخاصّ بكلّ شقّ على معناه. الشقّ الأول عنوانه: تطوّر دلالة ألفاظ اللغة والقرآن الكريم. وقد تعاملنا في هذا الشقّ مع عددٍ من الألفاظ خضع كلّ منها لقانون التطوّر المطّرد في التحوّل من المستوى الحسّي إلى المستوى المعنوي. علمًا بأنّ لاستعمال القرآني للفظ يَرْقى به إلى أرفع مستويات التطوّر اللغوية. والشقّ الآخر من الدراسة عنوانه: تطوّر دلالة ألفاظ القرآن الكريم. وكان التعامل مع عددٍ محدودٍ من الألفاظ يجلّي فيها غاية ما انتهى إليه التطوّر اللغوي من ناحية، وكذلك الاستعمال القرآني. وكذلك تجلّى من هذا الشقّ من الدراسة تجاوز الاستعمال القرآني هذا المستوى اللغوي الرفيع إلى مستوى أرفع وجديد. فلفظة: «طائر» ولفظة «التطيّر» تمّ استعمال اللغة والقرآن الكريم لهما. وزاد الاستعمال القرآني إلى إفادة لفظه: «طائر» ولفظة: «التطيّر» معنى جعل الله تعالى المطلق ومشيئته الدائمة. ثمّ جاء الاستعمال القرآني الجديد والفريد للفظة: «طائر»

فقد انفرد القرآن الكريم باستعماله لفظة: «طائر» بمعنى كتاب الأعمال، الحسنة أو السيئة.

والشيء نفسه يقال عن لفظة: «مثل» فعلى الرغم من اللغة والقرآن الكريم يستعمل لفظة: «مثل» بمعنى الصفة، والعبرة، والآية. ويزيد القرآن الكريم باستعماله الجديد والفريد لفظة: «مثل» حينما يستعمل لفظة: «مثل» بمعنى النبأ العظيم والحادث الجلل. فلفظة مثل في آية سورة الحج تشير إلى هذا النبأ وذلك الحادث، وهو الشرك فالمشركون لا يفردون الله تعالى العليم القدير بالعبادة إنما يشركون معه في العبادة الآلهة الزائفة العاجزة عن خلق ذبابة واحدة، وعن استرداد ما تسرقه الذبابة.

وكذلك يشترك القرآن الكريم واللغة في استعمال القول: «حجرا محجورا» على لسان الكافرين. اللغة تستعمل هذا القول بمعنى الاستعاذة من الأذى في العصر الجاهلي. والقرآن الكريم يستعمل هذا القول المرة الأولى في سورة الفرقان على لسان هؤلاء الكافرين حينما يظنون يوم القيامة أن هذا القول يطرد عنهم عذاب يوم القيامة وصيحاته. إن الاستعمال اللغوي يقف عند هذا المستوى. أما القرآن الكريم في استعماله الثاني والأخير في سورة الفرقان الكريمة وفي القرآن الكريم يتجاوز الاستعمال اللغوي إلى مستوى نطق الجماد به وذلك على لسان الملائكة العذاب الفرات والماء المالح الأجاج حينما يقول كل منهما للآخر «حجرا محجورا» أي أعوذ بالله تعالى العلي العظيم من أن تظلمني أو أن تطغى علي. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن تيمية (شيخ الإسلام الإمام أحمد بن عبد الحليم)
الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح.
مطبعة المدني بالقاهرة بدون تاريخ.

ابن حجر (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني) فتح
الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق عبد العزيز بن
عبد الله بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، محب
الدين الخطيب. المكتبة السلفية.

ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) الصاحبي
في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر القاهرة.
١٩٧٧م معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط
عبد السلام محمد هارون. الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ
١٩٧٠م حلبي مصر.

ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير) تفسير
القرآن العظيم. كتاب الشعب. تحقيق محمد إبراهيم
البنا ومحمد أحمد عاشور، وعبد العزيز غنيم.
بدون تاريخ.

ابن منظور (جمال الدين، محمد بن مكرم) لسان العرب. بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م

ابن هشام (أبو محمد عبد الملك) السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. ١٩٨٥م

أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف) البحر المحيط. تصوير بيروت.

باجودة (حسن محمد) تأملات في سورة البقرة. دار مصر للطباعة ١٩٩٢م تأملات في سورة الفرقان. مكة المكرمة. الطبعة الثانية. ١٤١٤هـ التفسير البسيط لقرآن الكريم. الجزء الأول. مكة المكرمة ١٤٠٣هـ الجزء التاسع مكة المكرمة ١٤١٠هـ الجزء الثاني عشر، مكة المكرمة ١٤٢١هـ الجزء التاسع عشر مكة المكرمة ١٤٢٢هـ لمحات في إعجاز سورة الفرقان، مطبوعات نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي ١٤١٣هـ ١٩٩٣م

البخاري (الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان،

البخاري ومسلم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي،
دار الريان للتراث. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ
١٩٨٧م القاهرة.

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) الحيوان. لجنة التأليف
والترجمة والنشر. القاهرة ١٣٥٧هـ

الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد)
المفردات في غريب القرآن. الطبعة الأولى.
١٤١٨هـ ١٩٩٧م مكتبة نزار مصطفى
الباز. مكة المكرمة.

الزركلي (خير الدين) الأعلام. الطبعة الخامسة
بيروت ١٩٨٠م

الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر
الزمخشري الخوارزمي) الكشاف. مصطفى
البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م

سابق (سيد) فقه السنة. الطبعة الأولى،
بيروت ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) الإتقان في علوم
القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة

المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م تفسير الجلالين.

صافي (محمود) الجدول في إعراب القرآن وصرفه.
تصنيف محمود صافي، مراجعة لبنة الحمص.
طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي.
دولة قطر. دار الرشيد. دمشق. بيروت
١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري). جامع
البيان عن تفسير القرآن. الطبعة
الأولى. بولاق ١٣٢٩هـ

عبد الباقي (محمد فؤاد) المعجم المفهرس
لألفاظ القرآن الكريم.

الفيروزابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)
القاموس المحيط.

القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)
الجامع لأحكام القرآن. كتاب الشعب.

محمود (مصطفى) القرآن محاولة لفهم
عصري. دار الشروق. الطبعة
الثانية ١٩٧٠م